الجهل المركب

وطريق الخلاص منه



بسم الله الرحمن الرحیم

الجهل المركب و طريق الخلاص منه

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسة المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الجهل المركب وطريق الخلاص منه

اشارة

المؤلف:
المرجع الدينى الراحل
الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى
أعلى الله درجاته
الناشر:
مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
كربلاء المقدسة
الطبعة الأولى ١٤٢٧ه

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التى تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التى تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التى تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التى يئنّ من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التى تلازم الإنسان فى كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرةً فى حلّ جميع أزماته ومشاكله فى الحرية والأمن والسلام وفى كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبثّ الوعى الفكرى والسياسى فى أبناء الإسلام كى يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التى ألقاها المرجع الدينى الإمام الراحل السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته ? بتهذيبها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها مساهمةً منا فى نشر الوعى الإسلامى، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدى والأخلاقى لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوحى الإلهى القائل:

?لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (). ?الذى هو أصل عقلائى عام يرشدنا إلى وجوب التفقه فى الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم فى معرفة أحكامه فى مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملى وسلوكى للآية الكريمة:

?فَبَشِّرْ عِبَادِ ? الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ().?

إن مؤلفات الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) تتسم ب:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة فى شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءً من موسوعة (الفقه) التى بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تُعدّ أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية فى العالم الإسلامى، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التى تتناول مختلف المواضيع والتى تتجاوز بمجموعها ال (١٣٠٠) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر. رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة فى كتاباته لذوى الاختصاص ك(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع فى كتاباته الجماهيرية، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلى القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الأخسرون أعمالاً

قال الله سبحانه فى الكتاب العزيز?: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً ? الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا().?

أى?: قُلْ ?يا رسول الله، لهؤلاء الكفار، أو لكل من يسمع، مؤمناً كان أم كافراً? هَلْ نُنَبِّئُكُمْ ?أى نخبركم

?بِالأَخْسَرِينَ ?أى بأخسر الناس? أَعْمالاً ?الذين يكون خسائرهم أكثر من خسائر غيرهم?؟ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا ?فكل ما سعوا وعملوا فى هذه الحياة ضل وضاع عنهم

?وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ?أى: يظنون أنهم يعملون حسناً، و(الذين ضل) من تتمة الاستفهام، بدل من (الأخسرين)().

من مصاديق? الأخسرين أعمالا?

علماً بأن هناك مصاديق كثيرة للأخسرين أعمالاً منهم: من أشار إليه مولانا الكاظم عليه السلام فى قوله تعالى?: هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالا ?قال عليه السلام?: إنهم الذين يتمادون بحج الإسلام ويسوفونه().?

ومنهم: النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء، ففى البحار عن أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله? هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ?قال?: هم النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية وأهل البدع().?

الخوارج هم الأخسرون

ومن مصاديق? الأخسرين أعمالاً: ?الخوارج الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام فى النهروان.

عن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال?: أيها الناس، سلونى فإن بين جوانحى علماً جماً.?

فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين، ما الذاريات ذروا؟

قال عليه السلام?: الرياح.?

قال: فما الحاملات وقراً؟

قال عليه السلام?: السحاب.?

قال: فما الجاريات يسرا؟

قال عليه السلام?: السفن.?

قال: فما المقسمات أمرا؟

قال عليه السلام?: الملائكة.?

قال: يا أمير المؤمنين، وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً؟

قال عليه السلام: ثكلتك أمك يا ابن الكواء، كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عما بدا لك.?

قال: يا أمير المؤمنين، سمعته يقول?: بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ()، ?وقال فى آية أخرى?: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ()، ?وقال فى آية أخرى?: رَبُّ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ()؟?

قال عليه السلام?: ثكلتك أمك يا ابن الكواء، هذا المشرق وهذا المغرب، وأما قوله?: رب المشرقين ورب المغربين ?فإن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف بذلك من قرب الشمس وبعدها، وأما قوله?: رب المشارق والمغارب ?فإن لها ثلاثمائة وستين برجاً، تطلع كل يوم من برج، وتغيب فى آخر، فلا تعود إليه إلا من قابل فى ذلك اليوم.?

قال: يا أمير المؤمنين، كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟

قال عليه السلام?: ثكلتك أمك يا ابن الكواء، سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً، من موضع قدمى إلى عرش ربى، أن يقول قائل مخلصاً: لا إله إلا الله.?

قال: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: لا إله إلا الله؟

قال عليه السلام?: من قال: لا إله إلا الله، مخلصاً، طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض، فإن قال ثانية: لا إله إلا الله، مخلصاً، خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة، حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله، فإذا قال ثالثة: لا إله إلا الله، مخلصاً، تنته دون العرش، فيقول الجليل: اسكنى، فو عزتى وجلالى، لأغفرن لقائلك بما كان فيه، ?ثم تلا عليه السلام هذه الآية?: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ() ?يعنى إذا كان عمله صالحاً ارتفع قوله وكلامه...

قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرنى عن نفسك؟

قال عليه السلام?: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتدئت.?

قال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن قول الله عز وجل?: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً() ?الآية؟

قال عليه السلام?: كفرة أهل الكتاب اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق فابتدعوا فى أديانهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.?

ثم نزل عليه السلام عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكواء، ثم قال?: يا ابن الكواء، وما أهل النهروان منهم ببعيد.?

فقال: يا أمير المؤمنين، ما أريد غيرك، ولا أسأل سواك.

قال الراوى: فرأينا ابن الكواء يوم النهروان، فقيل له: ثكلتك أمك، بالأمس تسأل أمير المؤمنين عليه السلام عما سألته، وأنت اليوم تقاتله؟! فرأينا رجلا حمل عليه فطعنه فقتله().

وعن أبى الطفيل أنه سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى? هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً ?فقال عليه السلام: ?إنهم أهل حروراء ?ثم قال? الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ?فى قتال على بن أبى طالب عليه السلام().?

وقد روى المحدثون أن رجلًا تلا بحضرة على عليه السلام?: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ?فقال على عليه السلام?: أهل حروراء منهم().

وفى تفسير العياشى عن إمام بن ربعى قال:

قام ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنى عن قول الله? قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ?قال عليه السلام?: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا فى دينهم فحبط أعمالهم وما أهل النهر منهم ببعيد().?

خسارة المسلمين

ومن مصاديق? الأخسرين أعمالا ?فى يومنا هذا: الكثير من المسلمين، حيث يتقهقرون يوماً بعد يوم، وهم يزعمون التقدم.

وهناك بعض الناس فى الحياة، ينسب تأخره وخسارته فى مختلف مجالات الحياة إلى غيره، فيأتى بأسباب وعلل لا صحة لها()، وإنما هى مجرد تبريرات واهية، ونتيجة ذلك هو المعبر عنه فى الآية الكريمة ب (ضلال السعى) كأنه أضل الطريق، فانتهى به السير إلى خلاف الغرض.

وهذه الظاهرة من أسباب تأخر المسلمين فى الحال الحاضر، حيث أصبحوا غير مستعدين للاعتراف بأخطائهم وعيوبهم، ولايريدون أن يُتعبوا أنفسهم بإزالتها.

الجهل سبب الخسارة

ثم إن أسباب خسارة الأعمال عديدة، من أهمها: الجهل المركب، وهو أسوأ من الجهل البسيط، فالجاهل إذا كان يعلم بجهله فإنه جاهل بسيط، وربما سعى للتعلم والقضاء على الجهل، أما الجاهل الذى لا يعلم بجهله فإنه جاهل مركب، وهو لا يرى نفسه على خطأ حتى يسعى فى إصلاحها.

قال تعالى?: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً ? الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا().?

وهذا من مصاديق الجهل المركب.

ثم إن هناك أسباباً أخرى للخسران، منها: فقدان التدريب والتجربة فى العمل، وكذلك الجهل بالطرق التى تؤدى إلى النتيجة الصحيحة، فأحياناً نرى الإنسان فى طريق الخسران والضرر الكبير، معتقداً أنه فى الطريق الصحيح وأنه رابح ومنتفع ولا يرى غير ذلك.

وقد جاءنى ذات مرة شخص، وأطلعنى على كتاب له قد ألفه، واختار له عنواناً كبيراً نسبه لنفسه، وكان كتابه مليئاً بالأخطاء النحوية والصرفية، بحيث لو ألف الكتاب أى طالب علم عادى، لم يرتكب ما ارتكبه من أخطاء. وحيث إنه قد صرف وقتاً طويلًا لتأليف هذا الكتاب كان يحسبه عملا فى القمة! مع أن الواقع كان على العكس تماماً، فهو فى ظنه قد أنتج عملًا جباراً، فى حين أن عمله لم يكن يعد عملًا بالمستوى.

هذا نوع من الجهل المركب.

ومما يزيد الطين بلة إذا كان الجاهل المركب لا يقبل بالنصيحة. فبعض الناس إذا أُرشد إلى الطريق الصحيح والموازين الصحيحة يعتبر ذلك إهانة له!، ولا يستعد للقبول، وهذا أيضاً من عوامل تأخر الفرد والمجتمع، حيث إنهم يستبدون برأيهم على أنه الصحيح والواقع، دون الالتفات إلى عيوبه والأخذ بنصائح الآخرين.

مقام الفتوى

يذكر أن بعد وفاة المرحوم السيد أبى الحسن الأصفهانى رحمة الله عليه() أراد البعض التصدى لمقام الفتوى، فى حين أنه لم يكن

يتسم بذلك العلم والفضل الذين يؤهلانه للاجتهاد والتصدى. فإنه إذا كان يرى نفسه بالمستوى وهو دونها فإنه من الجهل المركب.

إن مَثَل هذا الشخص كمثل من يريد الصعود إلى سطح عالٍ بدون سُلّم!!

نعم بلوغ مقام المرجعية ليس بالأمر المستحيل، لكن هناك موازين ومراحل عليه أن يقطعها الإنسان ضمن حسابات وقياسات صحيحة، مضافاً إلى سائر الشروط المذكورة فى الكتب الفقهية، حتى يتمكن من تحقيق الغرض، وهذا من سنن الحياة، حيث بنى الكون على (قانون الأسباب والمسببات) الحقيقية لا الخيالية، والجهل المركب لا يغير من الواقع شيئاً بل هو خيال وسراب فقط.

ولنأخذ مثال الإنسان حيث إنه فى وجوده ونموه وتكامله، يمر بمراحل موزونة ومحسوبة ودقيقة، ولا يكون ذلك أبداً بالخيال والجهل المركب، ولا بالطفرة وعدم التدرج عادة.

وهكذا كل شىء فى هذه الحياة، فإن الطفرة وعدم التدرج قد يكون محالًا، وربما كان خلاف الحكمة، ومن هنا كان النظام الصحيح، والمرحلية الطبيعية، والسعى الحثيث، هو السبيل الناجح من أجل تسنّم المراتب والمقامات العالية..

فعلى الإنسان أن يحدث فى وجوده حالة من التقدم ويوفر مقوماته، وأن يسعى لكى تكون خطاه دائماً نحو الخير والفضيلة وإلى الأمام، كما عليه أن يطّلع على الأسباب والوسائل الضرورية لتقدّمه، وهكذا أن يطلع على أسباب التأخر كالركود وطلب الراحة، ليبتعد عنها.

من علائم التأخر

هناك علائم لتأخر الفرد والأمة، يمكن من خلالها معرفة أنه متأخر، وإن كان الفرد أو الأمة يرى أنه متقدم، أى كان على الجهل المركب. ومن تلك العلائم: الكسل والبطالة.

فإذا رأينا الأمة كسولة، أو قد انتشر فيها ظاهرة البطالة، فهذا يعنى تأخر الأمة وإن ادعت أنها متقدمة أو زعمت ذلك.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: آفة العمل البطالة().?

وقال عليه السلام?: آفة النُجح الكسل().?

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال?: لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله، وما سوى ذلك ففى أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين باريك، وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً وباطناً، وجوع تميت به الشهوات والوسواس، وسهر تنوّر به قلبك، وتنقّى به طبعك وتزكى به روحك().?

وقال عليه السلام أيضاً لأصحابه?: لا تتمنوا المستحيل،?قالوا: ومن يتمنى المستحيل؟ فقال?: أنتم؛ ألستم تمنون الراحة فى الدنيا.?؟ قالوا: بلى، فقال عليه السلام?: الراحة للمؤمن فى الدنيا مستحيلة» ().

حيث يستفاد من هذا الحديث أن على المؤمن أن يكدّ فى العمل فى دار الدنيا ويجهد نفسه، ولا يكون كسولاً ولا عاطلًا، ولايبحث عن الراحة الدنيوية بل يكون فى طلب الراحة الأخروية.

لماذا تأخر المسلمون؟

إن المسلمين قد خسروا مواقع عديدة فى هذا العالم وتأخروا عن ركب الحضارة كثيراً، وذلك بسبب قلة التجربة والممارسة، وترك التعاليم الإسلامية، مضافاً إلى سوء الحكام. ولكن تجد البعض يعلل التأخر بحجج واهية، هذا فيما إذا استعد للاعتراف بالتأخر، أما لو عكسنا الواقع وحسبنا أنفسنا متقدمين، والحال أننا متأخرون، فنحن فى قمة الخسارة، وهذا هو الجهل المركب، وينطبق علينا قوله تعالى: ?قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا() ? ... انطباقاً تاماً على وضعنا الحالى.

فإذا أردنا أن نتقدم ونحسن صنعاً حسب الموازين الكونية الصحيحة، فعلينا أن نتمسك بالمراحل التدريجية للكمال والتقدم، عبر الندوات المشتركة، والمشورة الدائمة، فى أمورنا وأعمالنا؛ لنصل إلى التفاهم الحقيقى والمستمر فى نقل التجارب وتكامل الأفكار على طريق صنع المجتمع الصحيح والقويم.

التقدم والقضاء على الجهل

هنالك أمور عديدة يمكن أن تساعدنا على التقدم والرقى إذا استطعنا التمسك بها، فى بدايتها القضاء على الجهل وخاصة الجهل المركب، وذلك بالاجتهاد فى طلب العلم والعمل به، وكذلك دراسة التاريخ والاستفادة من تجاربها، إلى غيرها من الأمور.

ومن أهم أسباب القضاء على الجهل المركب: الاستشارة.

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال ?: قيل: يا رسول الله، ما الحزم؟ قال: مشاورة ذوى الرأى، واتباعهم().?

وإذا لاحظنا التاريخ ورأينا الشعوب المتقدمة أو القبائل التى تفوقت على غيرها فى مختلف أعمالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية وما أشبه، نرى أن من أسرار تقدمهم عدم الجهل المركب، وأنهم لا يقدمون على أى عمل إلا بعد استشارة الخبراء والأخذ بأفضل الآراء، وبذلك تقل أخطاؤهم، ويزداد تقدمهم.

فإن الاستشارة تعرّف الإنسان على الخطأ والصواب، وتأخذ بيده إلى الطريق السليم. وتمنعه من الجهل المركب، بل مطلق الجهل، مثال ذلك مثال من يريد أن يرى قفاه، فإنه لا يستطيع، ولكنه إذا جمع مرآتين مرآة أمامه ومرآة خلفه، فعند ذلك يستطيع أن يرى قفاه..

وهكذا يستطيع أن يصل الإنسان إلى صحة عمله أو خطأه بالمشورة؛ لأن كل مستشار فهو بمنزلة المرآة يبين لك جانباً من جوانب القضية، ومن هنا كان تعدد الاستشارات مطلوباً لا أن يقتصر على واحدة، وفى ذلك قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: خوافى الآراء تكشفها المشاورة().?

وعنه أيضاً عليه السلام قال?: ما استنبط الصواب بمثل المشاورة().?

الإسلام دين السلام

من مقومات القضاء على الجهل: تركيز مبادئ السلم فى المجتمع، فإن العنف سبب للجهل، وربما الجهل المركب، وكذلك يكون الجهل من أسباب العنف.

لقد ركز الإسلام تركيزاً كثيراً على السلم والسلام حتى جعله شعاراً للإسلام فإن: (الإسلام دين السلام)، ومن مصاديق التركيز على ذلك، هو فيما إذا التقى المسلم بآخر، حيث يستحب أن يقول له: (السلام عليكم).

قال الله تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ
كَافَّةً().?

وكذلك كانت السيرة النبوية صلى الله عليه و اله وسيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام حيث كانوا يتعاملون مع كل الناس وفق قانون السلم والسلام وبالصورة الحسنة حتى مع أعدائهم، وهذا يعنى أننا مطالبون بأن نعمل على جمع الناس وتوحيدهم، تأسياً بالنبى الأكرم صلى الله عليه و اله وآله الأئمة الأطهار عليهم السلام بدون تفريق أو تحيّز فى المعاملة، حتى مع علمنا بمخالفة الآخرين، وما ذلك إلا لأن العفو واللين والسلم والسلام من شعارات الإسلام. قال تعالى?: وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى().?

وليس من الصحيح أن نشن الهجوم على الآخرين لنبعدهم عن العمل، بل الطريق الصحيح والسليم والذى أكد عليه الإسلام، هو جمع الكلمة والوحدة والسلام الدائم، طبعاً مع حفظ الموازين الشرعية ومراعاة الأهم والمهم.

الشهيد الثانى رحمة الله عليه وطريق النجاح

العلم هو الذى يقضى على الجهل المركب، وبقدر ما يجتهد الإنسان فى طلب العلم يبتعد عن الجهل، كما هو واضح.

يذكر أن الشهيد الثانى (رضوان الله عليه)() المتوفى قبل خمسمائة عام تقريباً، كان قد تباحث مرة مع أحد العلماء فى مسائل علمية عديدة، وغلبه فى تلك المسائل إلا فى علم التجويد، حيث لم يكن مسلطاً عليه بدقة، فاعتبر ذلك نقصاً، فراح يسأل عن عالم متبحر فى علم التجويد فأرشدوه إلى شخص فى مصر، وآنذاك سافر الشهيد رحمة الله عليه إلى مصر ودرس علم التجويد على يد ذلك العالم ثم عاد إلى لبنان وبعد ذلك حرر كتابه (المسالك) المشهور والذى يعد من أمهات الكتب الاستدلالية الفقهية.

والآن وبعد مئات السنين من استشهاده لم يستغن طلبة العلم عن مطالعة علومه وآرائه الموجودة فى رسائله ومؤلفاته القيمة، ويعود سبب ذلك إلى ما أجهد وأتعب نفسه للعلم بحيث هاجر مرات عديدة إلى مختلف المراكز العلمية، منها: إلى ميس سنة (۹۲۵ه) وإلى كرك نوح سنة (۹۳۳ه)، ثم انتقل إلى وطنه جبع سنة
(۹۳۴ه) وأقام بها مشتغلًا بمطالعة العلم والمذاكرة إلى سنة (۹۳۷ه) حيث رحل إلى دمشق وبقى بها إلى سنة (۹۳۸ه)، ثم رحل إلى مصر سنة (۹۴۲ه) ثم ارتحل من مصر إلى الحجاز سنة (۹۴۳ه) وبعد قضاء الواجب من الحج والعمرة عاد إلى وطنه الأول ووصله سنة (۹۴۴ه)، وفى سنة (۹۴۶ه) سافر إلى العراق لزيارة الأئمة عليهم السلام وبعد أن عاد سافر إلى بيت المقدس سنة (۹۴۸ه)، ثم رجع إلى وطنه وبقى فيه إلى سنة (۹۵۱ه) حيث سافر إلى جهة الروم فى القسطنطينية زمن السلطان سليمان بن عثمان، وقد وصل مدينة القسطنطينية سنة (۹۵۲ه) وبعد أن أقام بها عدة شهور توجه إلى العراق، وبعد زيارة العتبات المقدسة فى كربلاء والنجف والكاظمية وغيرها، عاد إلى بلده منتصف صفر من سنة (۹۵۳ه) ثم انتقل إلى بعلبك يدرس فيها مدة، كل ذلك من أجل طلب العلم والمعرفة، والمباحثة مع العلماء، والبحث عن المؤلفات والأحاديث النبوية وسيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام حتى وصل إلى قمة العلم وأشرف منازل العلماء.

ومن هنا كان جواب سقراط لمن شتمه وأعابه قائلًا: يا فاقد النسب!. فأجابه سقراط بجواب حكيم: إن نسبى العائلى يبدأ منى، ونسبك العائلى ينتهى بك.

حيث ذهب إلى أن شرف الانتساب فى العلم لا فى النسب.

نعم العلم هو ضد الجهل، ومتى ما كان العلم ارتحل الجهل، فإذا أردنا القضاء على الجهل المركب علينا بطلب العلم، دائما وأبداً، كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: اطلب العلم من المهد إلى
اللحد.?

الأسرار الربانية

لقد طلب نبى الله موسى عليه السلام من ربه أن يطلعه على بعض أسراره عزوجل، فأوحى له الله سبحانه: أن يا موسى، اذهب إلى تلك القرية ذات المنازل الأربعة، لكى تطلع على ما تريد، فإن فيها أحد أسرارى. فراح موسى عليه السلام إلى تلك القرية الصغيرة، ولما وصل إلى البيت الأول وسأل عن حالهم قالوا له: لقد نثرنا الحب ونطلب من الله أن ينزل علينا المطر.

ثم وصل إلى البيت الثانى، فقالوا له: لقد صنعنا الأكواز، ونريد من الله أن يمن علينا بالشمس كى تجف!.

ولما وصل إلى البيت الثالث، قالوا له: إن سفينتنا فى البحر ونطلب من الله أن يخفف عنها ريح البحر كى لا تغرق.

وعندما وصل إلى البيت الرابع قالوا له: نحن حصدنا الحنطة ودرسناها() ونريد الآن تذريتها، ونحن بانتظار الريح..

فتعجب موسى عليه السلام وقال مع نفسه: جلت قدرة الخالق تبارك وتعالى، الذى يجمع بين المتناقضات ويلبى جميع الطلبات كل بحسب مصلحته.

والحقيقة أن هذه الأمور راجعة إلى التدبير الموزون، فالله سبحانه وتعالى قادر على كل شىء وهو الحكيم المتعال..

أما الإنسان فإنه عاجز جاهل، ويحتاج إلى التعلم والممارسة والتدريب والتجربة والصبر والاستعداد؛ لأن إدارة الأعمال ودفع عجلة الأمة الإسلامية إلى الأمام، أمر صعب جداً لا يتحقق بسهولة، بل يحتاج إلى نشر الفكر الإسلامى، وإحياء علومه الحقّة، وإخراج الأفكار الغربية والاستعمارية من أذهاننا وبلادنا، أى غربلتها من كل الشوائب الدخيلة على ثقافة الأمة الإسلامية، وهذا يتم عبر الندوات المشتركة والمشاورات المستمرة، وبعث روح الممارسة والتدريب بين المسلمين، للوصول إلى التطبيق الصحيح، وترك الأعمال الباطلة من العنف وغيرها، والتى يحسبها البعض هى الصحيحة، والقضاء على الجهل البسيط والجهل المركب، والتى تؤدى إلى تأخر المسلمين بهذا الشكل الذى نحن عليه.

التبشير المسيحى

تقوم القساوسة فى الغرب بدعوة الناس إلى الإيمان بالدين المسيحى، والالتزام بالتعاليم التى يُمليها البابا() عليهم، وقد خصصت لهم مكاناً يتسع لحوالى مائة ألف شخص، يقوم البابا فيها بإلقاء المحاضرات فى المناسبات المختلفة، وأحياناً تقوم إذاعة خاصة بنقل هذا الحديث، حيث يستمع إليه الملايين فى العالم حسب بعض الإحصاءات()..

بالإضافة إلى سائر برامج الكنيسة، وما يسعون لأجله من تثقيف الشعوب على ثقافتهم.

ولكننا لا نفعل حتى عشر ذلك فى سبيل نشر الثقافة الحقة وهى ثقافة الإسلام..

إن المجتمع الغربى وإن حصل على بعض التقدم فى المجال المادى الدنيوى، وقضى على بعض الجهل فى ذلك، ولكنهم فقدوا الآخرة ولم يعلموا بها، وخسروا العاقبة، وذلك لمخالفتهم أمر الله تعالى، قال عزوجل?: بَلِ ادّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكّ مّنْهَا بَلْ هُم مّنْهَا عَمُونَ().?

أى إن علم هؤلاء منحصر فى الدنيا، وليس لهم فى الآخرة من علم، وعواقب الأمور لمن علم الآخرة وعرفها؛ لقوله تعالى:

?وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ ().?

وقد أصبح بعض الأمة اليوم مصداقاً للخاسرين فى الدنيا والآخرة والعياذ بالله حيث حصر نفسه فى الجهل وربما كان جهله جهلًا مركباً وأغمض عينيه عن عواقب الأمور وأسباب التطور والتقدم وطرق تحصيله، كما نسى الآخرة وضرورة تحصيلها، وهذا من أسباب تأخر المسلمين.

والخلاصة: إن المسيحيين لعملهم حصلوا على الدنيا (النسبى) دون الآخرة، ونحن المسلمين تركنا العلم والعمل معاً، مع أنه إذا عملنا حصلنا على الدنيا والآخرة. ولكن كسلَنا أفقدنا موازين التقدم، فلم نتبع القرآن والشرع الحنيف ولا العترة الطاهرة عليهم السلام، فتأخرنا مع ما لنا من مقومات التقدم.

العلم والعمل

من هنا لا يكفى العلم وحده بل يحتاج إلى العمل أيضاً، ولايكفى القول بمفرده بل لابد وأن يتبعه الفعل، كما هو واضح. قال أمير المؤمنين عليه السلام ?: المحسن من صدقت أقواله أفعاله().?

وقال عليه السلام ?: إنكم إلى إعراب الأعمال أحوج منكم إلى إعراب الأقوال().?

وقال عليه السلام?: زيادة الفعل على القول أحسن فضيلة، ونقص الفعل عن القول أقبح رذيلة().?

وقال عليه السلام?: لسان الحال أصدق من لسان المقال().?

وقال عليه السلام?: يقبح بالرجل أن يقصر عمله عن علمه، ويعجز فعله عن قوله().?

ذات مرة قال لى شخص: إننى أستطيع تأليف كتاب ك(العروة الوثقى)() فى السعة والعمق فى أسبوع واحد فقط!. هذا قول لاعمل فيه، فإنه قد غفل هذا الشخص عن الشخصية العلمية التى امتاز بها صاحب العروة، وكثرة جده واجتهاده فى طلب العلم، فإنه لم يعلم بأن (السيد محمد كاظم اليزدى رحمة الله عليه) قد ذهب مشياً على الأقدام من يزد إلى النجف الأشرف، حتى تمكن من إنجاز هذا الكتاب، كما سافر إلى خراسان وأصفهان قبل هجرته للنجف ودرس على علمائها، وقد طالع كتاب (الجواهر)() وهو فى الطريق، وأتم كتابه (العروة الوثقى) بعد اثنتى عشرة سنة، فإنه بعد ما أفنى سنين طويلة من عمره الشريف فى طلب العلم والاجتهاد فى تحصيله، حينذاك أدرك أسراره وغوامضه، وتعرف على مطالبه، ثم قام بعد ذلك بكتابة (العروة الوثقى).

نعم، إن كتابة كتاب مثل (العروة الوثقى) عمل يحتاج إلى جهد سنين عديدة، لا إلى أسبوع واحد فقط كما كان يدّعى هذا الشخص، ولكن فى الحديث الشريف?: عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان().?

وقس على ذلك الكثير من أمورنا التى نقولها ولا نعمل بها.

وقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به، لأن العلماء همتهم الرعاية، والسفهاء همتهم الرواية» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنه يدوم ويبقى، وينفد ما سواه، كونوا ينابيع الحكمة، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون فى أهل السماء، وتخفون فى أهل الأرض ().?

المجالس والتعازى

إن من أهم ما يقضى على الجهل البسيط والمركب، ويوجب نشر الثقافة الدينية هى المجالس الحسينية الشريفة.

فإن من خلال هذه المجالس المباركة يمكن للإنسان أن يحصل على إقامة الروابط مع مختلف أفراد المجتمع وخاصة المثقفين منهم، وإزالة الجهل والشبهات، والتحصين بالمعرفة والوعى وأسباب النجاح..

إقامة المجالس الأسبوعية وحضورها، وكذلك الشهرية والموسمية، وقراءة التعازى على سيد الشهداء وأهل البيت عليهم السلام، فيها بركة كثيرة مادية ومعنوية ويستطيع الإنسان من خلالها أن يصل إلى هداية الناس وإرشادهم للفضيلة والتقوى ولخير الدنيا والآخرة، وهذا الأمر بالطبع يحتاج إلى السعى وبذل الجهد، لتكون هذه المجالس ناجحة ومفيدة وعاملة لتقدم المجتمع ونجاحه.

ومن اللازم علينا نحن الطلبة أن نربى مجتمعاتنا على الثقافة والوعى الإسلامى الحقيقى؛ وذلك لأن مجتمعاتنا اليوم أصبحت تعانى من مشاكل عديدة، فهى تعيش فى ظل القمع والاستبداد، وتعانى من حالة الاستسلام والخنوع، وتمزق أوصالها الخلافات والصراعات، وينتشر فى أجوائها الفساد والانحراف، وتعصف بأفكار أبنائها أمواج التضليل الإعلامى والتشويش الثقافى.

والمجالس الحسينية وما شابهها ينبغى الاستفادة منها بأكبر قدر ممكن لمعالجة هذه المشكلات والأوضاع، فإنها إضافة إلى أثرها المعنوى والاستمداد الغيبى التى تجلبه لنا من الله والأئمة عليهم السلام هى محل لنشر الثقافة والوعى وارتباط المجتمع بالقيادة الدينية.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: إذا رأيتم روضة من رياض الجنة فارتعوا فيها، ?قيل: يا رسول الله، وما روضة الجنة؟ قال: ?مجالس المؤمنين().?

وقال لقمان عليه السلام لابنه ?: يا بنى، اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله جل وعز فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك، وإن تكن جاهلاً علّموك، ولعل الله أن يظلّهم برحمته فيعمك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم؛ فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فيعمك معهم().?

وقال الإمام الرضا عليه السلام?: من جلس مجلساً يحُيى فيه أمورنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب()?

وقال الإمام الصادق عليه السلام لفضيل?: تجلسون وتحدثون.??

قال: نعم، جُعلت فداك.

قال عليه السلام?: إن تلك المجالس اُحبها، فأحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل، من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر().?

وقال عليه السلام?: أبلغ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم، وأن يتلاقوا فى بيوتهم؛ فإن فى لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا ?ثم قال عليه السلام?: رحم الله عبداً أحيا أمرنا().?

وقال الإمام الباقر عليه السلام?: اجتمعوا وتذاكروا، تحفَّ بكم الملائكة، رحم الله من أحيا أمرنا().?

المجالس وقضايا الأمة

كما يلزم على المسئولين والإداريين فى المجالس الحسينية مضافاً إلى بيان السيرة وذكر المصائب أن يتناولوا القضايا التى تعيشها الأمة من سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، وكل ما يمس حياة الفرد المسلم وواقعه الذى يعيشه، لكى يتحقق الغرض من وجودها بشكل أتم، وبذلك ستكون فى المجتمع نفوس تحمل الروح الحسينية الأبية وتعاليم الإسلام وتعاليم الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فهم عليهم السلام شعلة من التضحية والفداء والعمل والعلم والتقدم والسعادة والنجاح. فإذا أردنا أن لا نكون من الخاسرين فى أعمالنا فلنحيى مجالس أهل البيت عليهم السلام بكل صورها.

ومن كل ما تقدّم من شواهد وإيضاحات للآية الكريمة فى بداية البحث، نعرف أن غاية هذا الدين العظيم هى النجاح فى الأعمال الدنيوية والأخروية، وهذا يتطلب القضاء على الجهل البسيط والمركب، والتحلى بمعرفة الدين بصورة صحيحة، وأخذه من منابعه الأصلية وهى القرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام، وتطبيقه بشكل صحيح.. من أجل الوصول إلى حياة طيبة سليمة وواعية، حتى تسود المجتمع العدالة فى كل الميادين، فلا يوجد مكان للحرمان أو الظلم السياسى أو المالى، فإن توصلنا إلى هذا الأمر نكون قد نجحنا فى نشر أهداف هذا الدين العالمى، وإدارة حياتنا بالأسلوب الأفضل..

ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال فى خطبة له عليه السلام.. ?: أيها الأمة التى خدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت، واتبعت أهواءها وضربت فى عشواء غوائها، وقد استبان لها الحق فصدعت عنه، والطريق الواضح فتنكبته. أما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم من الطريق واضحه، وسلكتم من الحق نهجه، لنهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل، ولا ظُلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم، واختلفتم فى دينكم، فأفتيتم فى دين الله بغير علم، واتبعتم الغواة فأغوتكم، وتركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم: هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه، رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم. والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد علمتم أنى صاحبكم، والذى به اُمرتم، وإنى عالمكم، والذى بعلمه نجاتكم، ووصى نبيكم صلى الله عليه و اله وخيرة ربكم ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمم قبلكم().?..

نسأل الله عزوجل أن يمن علينا بالعلم والمعرفة وأن يخلصنا من الجهل بأنواعه البسيط والمركب.

«إلهى فاسلك بنا سبل الوصول إليك، وسيّرنا فى أقرب الطرق للوفود عليك، قرّب علينا البعيد، وسهل علينا العسير الشديد، وألحقنا بالعباد الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وبابك على الدوام يطرقون، وإياك فى الليل يعبدون، وهم من هيبتك مشفقون، الذين صفيت لهم المشارب، وبلّغتهم الرّغائب، وأنجحت لهم المطالب().?..

من هدى القرآن الكريم

موجبات الضلالة

قال تعالى?: وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ ().?

وقال سبحانه?: وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ().?

وقال عز وجل?: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ().?

وقال جل وعلا?: وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ().?

من عوامل التقدم

أ. الاستفادة من التجارب

قال تعالى?: فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ().?

وقال جل وعلا?: لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبابِ().?

وقال عزوجل?: أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ ().?

وقال سبحانه?: أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَما كانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ واقٍ ().?

وقال جل وعلا?: وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصاراً وَأَفْئِدَةً فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللهِ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ().?

ب. المشاورة

قال تعالى?: وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ ().?

وقال سبحانه?: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ().?

ج: العفو والسلم

قال تعالى?: وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ().?

وقال عز وجل?: إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً ().?

وقال جل وعلا?: وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ().?

وقال سبحانه?: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ().?

وقال جل وعلا?: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ ().?

الإيمان طريق النجاة

قال عز وجل?: وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ ().?

وقال سبحانه?: ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ().?

وقال تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ? تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ().?

وقال جل وعلا?: وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لايَمَسُّهُمُ السُّوءُ ().?

من هدى السنة المطهرة

موجبات الضلالة

قال أمير المؤمنين عليه السلام?: ألا وإن شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ضل وندم().?

وقال عليه السلام?: ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة().?

وقال عليه السلام?: ضل من اهتدى بغير هدى الله» ().

وقال عليه السلام: «ضلال النفوس بين دواعى الشهوة والغضب().?

وقال عليه السلام?: صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله().?

من عوامل التقدم

أ: الاستفادة من التجارب

قال أمير المؤمنين عليه السلام?: مَن حفظ التجارب أصابت أفعاله» ().

وقال عليه السلام?: مَن أحكم التجارب سلم من المعاطب().?

وقال عليه السلام?: من كثرت تجربته قلّت غرّته().?

وقال عليه السلام?: المجرّب أحكم من الطبيب().?

وعنه عليه السلام?: التجارب لا تنقضى والعاقل منها فى زيادة().?

ب. المشاورة

قال أمير المؤمنين عليه السلام?: المستشير متحصن من السقط().?

وقال عليه السلام?: نعم الاستظهار المشاورة().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: لن يهلك امرؤ عن مشورة().?

وقال عليه السلام في وصية له?: اعلم، أن ضارب على عليه السلام بالسيف وقاتله، لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت إليه الأمانة().?

ج. العفو والسلم

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك().?

وقال?: ?عليكم بالعفو؛ فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصية لابنه الحسن عليه السلام:

?فإذا استحق أحد منك ذنباً فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل().?

وقال عليه السلام?: المبادرة إلى العفو من أخلاق الكرام().?

وقال عليه السلام?: العفو أعظم الفضيلتين().?

طرق النجاة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: يا على، ثلاث موبقات وثلاث منجيات، فأما الموبقات: فهوى متبع، وشُحّ مطاع، وإعجاب المرء بنفسه. وأما المنجيات: فالعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وخوف الله في السر والعلانية كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: رحم الله امرأً سمع حكماً فوعى، ودُعي إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هادٍ فنجا().?

وقال عليه السلام?: الزموا الحق تلزمكم النجاة().?

وقال عليه السلام?: بالإيمان تكون النجاة().?

وقال الإمام على بن الحسين عليه السلام?: إنّ أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله().?

پی نوشتها

() سورة التوبة: ۱۲۲.

() سورة الزمر: ۱۷–۱۸.

() سورة الكهف: ۱۰۳– ۱۰۴.

() انظر تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۱۶ ص۲۵ سورة الكهف.

() غوالي اللآلي: ج۲ ص۸۶ ضمن ب۱ح۲۳۲.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۲۹۸ ب۳۴ ح۲۲ عن تفسير القمي، والبحار: ج۹ ص۲۳۲ ب۱ ح۱۲۴.

() سورة المعارج: ۴۰.

() سورة الرحمن: ۱۷.

() سورة الشعراء: ۲۸.

() سورة فاطر: ۱۰.

() سورة الكهف: ۱۰۳.

() الاحتجاج: ج۱ ص۲۵۹، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآى من القرآن...

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۲۶ ب۲۲ ح۵۷۲.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۵۲ ب۲۳.

() تفسير العياشي: ج۲ ص۳۵۲ من سورة الكهف ح۸۹.

() أي: ليست عللاً ولا أسباباً حقيقية.

() سورة الكهف: ۱۰۳-۱۰۴.

() هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني، شخصية فذة، ذو عبقرية نادرة، فريد دهره، ووحيد عصره، حامل لواء الشيعة، من فحول علماء عصره. كان محققاً مدققاً فقيهاً أصولياً خبيراً بتراجم الرجال وسير التأريخ، جليل القدر عظيم المنزلة، حوى صفات الكمال وخصال الخير. ولد سنة

(۱۲۸۴ه) في أصفهان، ثم ورد النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر، وأقام في كربلاء مدة ينهل من معين علمائها، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رحمة الله عليه رشح للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء رحمة الله عليه والميرزا حسين النائيني رحمة الله عليه أصبحت له الزعامة الدينية والرئاسة الروحية بلا منازع، وسار حديثه في الأوساط، طبقت شهرته الآفاق، حتى انيطت به القيادة الفكرية والمرجعية العامة في التقليد، فقام بأعبائها، واستقل بإدارتها، وتكفل بتسيير شؤون المعاهد العلمية وحوزات التدريس في إيران والعراق والهند وباكستان وأفغانستان وغيرها. شارك في الحركة الدستورية في إيران كما شارك في ثورة العشرين، وعارض تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق. كان مجلس درسه ملتقى البارزين من رجال العلم والفضلاء أينما حل، وذكر ترجمته صاحب كتاب (نقباء البشر): فقال: لم يترك السيد الأصفهاني إلا رسالة عملية، لكن صاحب موسوعة مؤلفي الإمامية قال: ترك عدّة مؤلفات منها: الرسالة العملية وسيلة النجاة، شرح كفاية الأصول، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على تبصرة المتعلمين، منتخب الرسائل، ورسالة ترجمة المقلدين، وحاشية ذخيرة العباد ليوم المعاد، وحاشية المناسك، وحاشية منتخب الرسائل، وغيرها من الكتب الأخرى.

توفي رحمة الله عليه في ذي الحجة عام (۱۳۶۵ه) في الكاظمية، وشيع جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً إلى النجف، ودفن في الصحن الغروي الشريف.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۶۳ ق۶ ب۵ ف۷ ح۱۰۶۱۶.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۶۳ ق۶ ب۵ ف۷ ح۱۰۶۱۷.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۶۹ب۹۶ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۷۸ ص۱۹۵ ب۱ ضمن ح۵۲.

() سورة الكهف: ۱۰۳.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص۳۹ ب۲۱ ح۱۵۵۸۲.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ ح۱۰۰۷۲.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ ح۱۰۰۶۵.

() سورة البقرة: ۲۰۸.

() سورة البقرة: ۲۳۷.

() هو الشيخ الأجل زين الدين بن على بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقى الدين ابن صالح العاملي الجبعي الشهيد الثاني، أمره في الثقة والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق والتبحر وجلالة القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر، ومصنفاته كثيرة مشهورة. روى عن جماعة كثيرين جدا من الخاصة والعامة في الشام ومصر وبغداد وقسطنطينية وغيرها. كان فقيها محدثا نحويا قارئا متكلما حكيما جامعا لفنون العلم. له مؤلفات منها: شرح الإرشاد في الفقه للعلامة، واسمه: روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، وهو أول ما ألفه، وكتاب شرح الألفية مختصر، وشرح متوسط، وشرح مطول، وشرح النفلية، وشرح اللمعة مجلدان، واسمه: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، وله مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام، وحاشية فتوى خلافيات الشرائع، وحاشية القواعد، وحاشية تمهيد القواعد، وحاشية الإرشاد، ومنية المريد في آداب المفيد والمستفيد، وحاشية المختصر النافع، ورسالة أسرار الصلاة، ورسالة في نجاسة البئر بالملاقاة وعدمها، ورسالة في تيقن الطهارة والحدث والشك في السابق، ورسالة فيمن أحدث في أثناء غسل الجنابة، ورسالة في تحريم طلاق الحائض الحامل الحاضر زوجها المدخول بها، ورسالة في طلاق الغائب، ورسالة في صلاة الجمعة، ورسالة في الحث على صلاة الجمعة، ورسالة في آداب الجمعة، ورسالة في حكم المقيمين في الأسفار، ومنسك الحج الكبير، ومنسك الحج الصغير، ورسالة في نيات الحج والعمرة، ورسالة في أحكام الحبوة، ورسالة في ميراث الزوجة، وكتاب مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد، وكتاب كشف الريبة عن أحكام الغيبة، ورسالة في عدم جواز تقليد الميت، ورسالة في الاجتهاد، والبداية في الدراية، وشرح الدراية، وكتاب غنية القاصدين في اصطلاحات المحدثين، وكتاب منار القاصدين في أسرار معالم الدين، وكثير غيرها من المؤلفات القيمة.

وقد ذكره ولد ولده في كتاب الدر المنثور ومدحه بما هو أهله. قال فيه تلميذه ابن العودي العاملي: حاز من صفات الكمال محاسنها ومآثرها، وتروى من أصنافها بأنواع مفاخرها، كانت له نفس علية تزهى بها الجوانح والضلوع، وسجية سنية يفوح منها الفضل ويضوع، كان شيخ الأمة وفتاها، ومبدأ الفضائل ومنتهاها، لم يصرف لحظة من عمره إلا في اكتساب فضيلة، ووزع أوقاته على ما يعود نفعه في اليوم والليلة. ثم ذكر بلوغه غاية الكمال في الأدب والفقه والحديث والتفسير والمعقول والهيئة والهندسة والحساب وغير ذلك، وأنه مع ذلك كان ينقل الحطب بالليل على حمار لعياله، ونقل عنه من رسالته التى ألفها في ذكر أحواله أن مولده كان سنة

(۹۱۱ه)، وأنه ختم القرآن وعمره تسع سنين، وقرأ على والده في فنون العربية والفقه إلى أن توفي والده سنة (۹۲۵ه).

وذكر في سبب قتله: أنه ترافع إليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر، فغضب المحكوم عليه وذهب إلى قاضي صيدا واسمه معروف، وكان الشيخ مشغولا في تلك الأيام بتأليف شرح اللمعة، فأرسل القاضي إلى جبع من يطلبه، وكان مقيما في كرم له مدة منفردا عن البلد متفرغا للتأليف، فقال له بعض أهل البلد: قد سافر عنا مدة، فخطر ببال الشيخ أن يسافر إلى الحج، وكان قد حج مرارا ولكنه قصد الاختباء، فسافر في محمل مغطى، وكتب قاضي صيدا إلى سلطان روم أنه قد وجد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعة، فأرسل السلطان رجلاـ في طلب الشيخ، وقال له: إئتني به حيا حتى أجمع بينه وبين علماء بلادي، فيبحثوا معه ويطلعوا على مذهبه ويخبروني، فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي. فجاء الرجل فأخبر أن الشيخ توجه إلى مكة، فذهب في طلبه فاجتمع به في طريق مكة، فقال له: تكون معي حتى نحج بيت الله ثم افعل ما تريد، فرضي بذلك، فلما فرغ من الحج سافر معه إلى بلاد الروم، فلما وصل إليها رآه رجل فسأله عن الشيخ فقال: رجل من علماء الشيعة الأمامية أريد أن أوصله إلى السلطان. فقال: أو ما تخاف أن يخبر السلطان بأنك قد قصرت في خدمته وآذيته، وله هناك أصحاب يساعدونه فيكون سببا لهلاكك، بل الرأى أن تقتله وتأخذ برأسه إلى السلطان. فقتله في مكانه من ساحل البحر، وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا في تلك الليلة أنوارا تنزل من السماء وتصعد، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبة. وأخذ الرجل رأسه إلى السلطان، فأنكر عليه وقال: أمرتك أن تأتيني به حيا، فقتلته؟! وسعى السيد عبد الرحيم العباسي في قتل ذلك الرجل فقتله السلطان. وذكر أنه ? استشهد يوم الجمعة في شهر رجب سنة (۹۶۶ه) كما في نقد الرجال، أو (۹۶۵ه) وكما عن خط ولده الشيخ حسن وعمره (۵۴ أو ۵۵ سنة).

انظر: الكنى والألقاب: ج۲ ص۳۸۱ الشهيد الثاني.

() دَرَسَ: درساً ودراساً الحنطة: أي داسها بالنورج ودرس الطعام يدرسه: داسه، ودُرس الطعام يدرس دراساً إذا وديس، ودرسوا الحنطة دراساً أي داسوها. لسان العرب: ج۶ ص۷۹ مادة? درس.?

() هو الحبر الأعظم للكنيسة الكاثوليكية، أسقف روما، وخليفة القديس بطرس الأول، وهو ممثل السيد المسيح في العالم، ويعتبره الكاثوليك معصوماً أي منزهاً عن الخطأ. والبابوية وظيفة شرف وولاية، وهذا ما لا يعترف به البروتستانت ولا الأرثوذكس، فمنهم من يرفض كل سلطة لروما، ومنهم من لاـ يعترف لها إلا برئاسة شرفية. ويعتبر البابا من الناحية السياسية بمثابة رئيس لدولة الفاتيكان الصغيرة الحجم التى لاتتعدى مساحتها (۴۴ هكتاراً)، وهي منفصلة عن روما بأسوار. أصبحت الفاتيكان دولة مستقلة معترف بها بعد أن وقع البابا بيوس الحادي عشر وموسليني اتفاقية لاتران عام (۱۹۲۹م) واعتبرت الكنيسة هذا الاتفاق مكسباً كبيراً لها.

() في وسط الإهمال المتزايد أو القصور والتقصير الكبير من قبل المسلمين في مجال التبليغ والإعلام وجدت المنظمات التنصيرية المدعومة من الكنائس الغربية فرصتها، بل واستغلتها أيما استغلال، إذ أنها وتحت ستار تقديم المساعدات الإنسانية من غذاء ودواء، تعمل هذه المنظمات وبشكل دؤوب في تنصير المسلمين حتى في البلدان الإسلامية، وعلى الأخص في القارة الأفريقية، وذلك تطبيقا لمخططات وبرامج تم وضعها بدراسة وعناية كبيرين، كما تم تهيئة الإمكانيات البشرية والمالية اللازمة لهذه الغاية من خلال مؤتمرات كثيرة عقدت لهذا الغرض، يأتي في مقدمتها مؤتمر عقد في ولاية كلورادو الأمريكية عام (۱۹۷۸م) حيث تم وضع خطة شاملة تحت شعار تنصير المسلمين، يتم العمل على هذه الخطة للخمسين عاما القادم. وعقد في هولندا مؤتمر آخر نظمته الطائفة البروتستانتية في عام (۲۰۰۰م) واستمر تسعة أيام وحضره عشر آلاف مندوب من أنحاء العالم، وتكلف المؤتمر (۴۵ مليون) دولار تبرع أحد المنصرين المشهورين، وقد حققت منظمات التبشير المسيحية نجاحات كبيرة في بعض البلدان الإسلامية كالباكستان وبنجلاديش والسودان والمغرب والجزائر، وقد وصل عدد الكنائس في بنجلاديش الى (۱۷۰) كنيسة خلال ثلاث سنوات، وتضاعف عدد الكنائس في أفريقيا خلال العقد الأخير حتى وصل إلى أكثر من ۲۴ ألف كنيسة.

وإليك بعض النشاط التبشيري حسب ما نشرته (مجلة LAVIDA) في عام ۱۹۸۷م) وهو تقرير سنوي لدائرة تنصير الشعوب في الفاتيكان:

بلغ عدد المنصرين الكاثوليك في العالم (۴۷۱۰۰۰) منصر. وعدد المدارس التابعة لهم في العالم (۵۸۰۰۰) مدرسة. وعدد المعاهد التابعة لهم في العالم (۲۶۰۰۰) معهداً. وإن مجموع الإعانات التى وزعتها الدائرة (۱۲۰ مليون) دولار لعام (۱۹۸۶م). وأن (۴۲۲ لغة) أفريقية ترجمت إليها الأناجيل. وأن (۱۰۴ ألف) قسيس ومنصر يعمل في إفريقيا. وأن (۱۶۶۷۱) معهدا كنيسيا في إفريقيا أنشأ حتى عام (۱۹۹۰م). وأن الكنائس في أفريقيا تشرف على (۵۰۰) جامعة وكلية، و(۴۸۹) مدرسة لاهوتية لتخريج المنصرين، و(۲۵۹۴) مدرسة ثانوية، و(۸۳۹۰۰) مدرسة ابتدائية، و

(۱۱۱۳۰) روضة أطفال. وهناك (۶۰۰) مستشفى، و(۲۶۵) معهد للأيتام،

و(۱۳۰) ملجأ للمرضى، و(۱۱۵) مدرسة للمكفوفين، و(۸۵ ملجأ مميز للأرامل،

و(۵۱۱۲) مستوصف كلها تملكها أو تدار تحت إشراف الكنائس في إفريقيا. وهناك

(۶ ملايين) مسلم يدرس في المدارس التنصيرية. وتصدر (۷۵) مجلة تنصيرية في إفريقيا. وأن مقدار ما أنفق على النشاط التبشيري في افريقيا بلغ (۳۲ مليار) دولار. وهذه الأرقام نشرت سنة (۱۴۱۰ه) والأرقام الحالية تفوق ذلك بكثير.

وذكر موقع إحدى المحطات العربية الأرقام والمعلومات التالية:

قارة أفريقيا التى يزيد عدد سكانها على المليار نسمة كان الدين الإسلامي الدين الأساسي فيها، وهناك ثلاثون لغة إفريقية كانت تكتب بالخط العربي، انخفض عدد المسلمين فيها إلى (۳۱۶ مليون)، وهؤلاء نصفهم من العرب في الشمال الإفريقي، وأخيراً أصبح عدد المسلمين فيها لا يتجاوز (۱۵۰) مليون نسمة، وبالمقابل ارتفع عدد الكاثوليك من واحد مليون في عام (۱۹۰۲م) إلى (۳۳۰ مليون) نسمة في عام

(٢٠٠٠م). وفى أفريقيا الآن مليون ونصف مليون كنيسة، وأن عدد أعضاء هذه الكنائس (٤٦ مليون) نسمة، وما معدله فى كل عام (٦ ملايين انسان يتحول إلى النصرانية. فى عام واحد جمعت المؤسسات التنصيرية المسيحية (١٩٤مليار دولار) وهو ما يعادل ميزانيات جميع الدول العربية. و(كينيا) على سبيل المثال عدد سكانها (ثلاثون مليون نسمة).. ربعهم من المسلمين، فى كل (كينيا) يوجد (٩٠٠ مسجد) مقابل (٢٥ ألف) كنيسة، وهذه المساجد نصفها غير صالح للاستفادة.

وقد أعلن اتحاد الكنائس للتبشير الذى عُقد فى (كاليفورنيا) سنة (١٩٨٠م) أنه توجد فى مصر (Association) مؤسسة اسمها (Upper Egypt) بمعنى مصر العليا، ولها ستون فرعًا تنصيريًّا فى مصر، وفى دولة مثل (موريتانيا) وهى دولة عربية مسلمة، عدد سكانها مليونان ونصف مليون نسمة مسلمة بالكامل بها هيئة (ديلوليس) الأمريكية، ومنظمة (الرويال) العالمية، ومنظمة (كاراتاس)، وجمعية الأمل الموريتانية، ومنظمة انفجار البشر، واتحاد الإنجيليين العرب، وكل هذه جمعيات تنصيرية فى موريتانيا، وما من دولة عربية مستثناة من برنامج التنصير. أما فى ماليزيا فتوجد خمسمائة مؤسسة تنصيرية.

International Bulletin of Missionary Researches، وهـذه خاصـة بالأبحـاث التنصـيرية، نشـرت الآتى عن عام (١٩٩٦م): عدد المنظمات التنصيرية (٢٣،٣٠٠ منظمة)، جمعت فى عام (١٩٩٦م) (١٩٣مليون) دولار، عدد المنظمات التى ترسل مُنَصِّرين منها إلى الخارج (٤،٥٠٠ منظمة)، عدد المنصرين الذين يعملون داخل أوطانهم (٤،٦٣٥،٥٠٠ مُنَصِّر)، ارتفع بعد ذلك إلى (٦ مليون إلا ربع)، عدد كتب الإنجيل التى وزعت خلال عام واحد ملياران إلا ربع نسخة، عدد المجلات والدوريات التنصيرية (٣،١٠٠)، عدد أجهزة الكمبيوتر فى المؤسسات التنصيرية (٢٠ مليون و٦٩٦ ألف و١٠٠ جهاز)، ارتفعت فى عام (١٩٩٨م) إلى (٣٤٠ مليون) جهاز كمبيوتر، ظهرت كلمة السيد المسيح عليه السلام بهدف تبشيرى وليس بهدف دينى على شاشات التليفزيون فى عام واحد هو عام (١٩٩٦م) (١٥٠٠مرة) بمعدل ٤ مرات يوميًّا، أُنفِق على التنصير فى عام (١٩٩٧م) (٢٠٠ مليار) دولار، تشرف الكنيسة على (١٠٤ ألف) معهد ومدرسة، بهذه المعاهد والمدارس (٦ مليون) تلميذ مسلم، وتشرف على (٥٠٠ جامعة)، تُشرف أيضا على (٤٩٠ مدرسة) لاهوت لتخريج المنصرين، عندها (١٠.٦٧٧) مدرسة رياض أطفال، وألف وخمسين صيدلية، لها (٣٦٠٠ محطة) ما بين مرئية ومسموعة تبث (٤٤٧ مليون) ساعة تنصيرية فى كل عام!!

وفى نفس الوقت ذكر أن ثريًّا عربيًّا بنى فى لندن قصرًا بسبعة مليار دولار. ونشرت صحيفة (لوفيغارو) الفرنسية خبرًا مفاده: أن ثريًّا عربيًّا خسر فى ليلة واحدة على موائد القمار (٨٥ مليون فرنك)، ولم يكتفِ بهذا بل قدم مليون فرنك بقشيش للنساء!!

() سورة النمل: ٦٦.
() سورة آل عمران: ٨٥.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٥٣ ق١ ب٦ ف٤ ح٢٨٣٧.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٣ق١ ب٦ ف٤ ح٢٨٣٩.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٣ ق١ ب٦ ف٤ ح ٢٨٤٠.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٣ ق١ ب٦ ف٤ ح٢٨٤٢.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٣ ق١ ب٦ ف٤ ح٢٨٤٤.

() كتاب العروة الوثقى، تأليف آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى المتوفى سنة (١٣٣٧ه)، يبرز كتاب (العروة الوثقى) كرسالة عملية للأحكام الشرعية لفقيه عصره ووحيد دهره العلامة اليزدى رحمة الله عليه، هذه الرسالة احتلت مقام المحورية للأبحاث الاستدلالية فى الفقه لكثير من العلماء الأفاضل الذين جاءوا بعده من جهابذة الطائفة ومراجعها وفقهائها، فكتب العشرات من التعليقات والحواشى والأبحاث الفقهية فى ذيل مسائل هذه الرسالة الشريفة، ولم يكن ذلك إلا لما امتازت به من كثرة الفروع ودقة النظر فى بيان الأحكام الشرعية.

أما مؤلفها فهو السيد محمد كاظم ابن السيد عبد العظيم الطباطبائى اليزدى ولد فى قرية (كسنوية) من قرى يزد سنة (١٢٤٧ه) شرع فى طلب العلم بحثٍّ من والده ? فى يزد، فقرأ الأدبيات والمقدمات الحوزوية على المرحوم ملا محمد إبراهيم الأردكانى والمرحوم الآخوند زين العابدين العقدائى، والسطوح العليا على المرحوم الآخوند الملا هادى فى يزد، ثم سافر إلى مشهد المقدسة وواصل دراسته فيها، فقرأ علوم الهيئة والرياضيات، ثم توجه إلى اصفهان والتحق بعد وروده مباشرة بدرس العلامة المرحوم الشيخ محمد باقر النجفى ابن الشيخ محمد تقى صاحب (هداية المسترشدين) واستفاد من محضر صاحب (روضات الجنات) المرحوم السيد محمد باقر الموسوى الخوانسارى المتوفى سنة (١٣١٣ ه) وغيرهم من العلماء الأفاضل، ثم عزم على المهاجرة إلى النجف الأشرف.

وصل النجف الأشرف فى السنة التى توفى فيها الشيخ مرتضى الأنصارى رحمة الله عليه سنة
(١٢٨١ ه)، فحضر بحوث الآيات العظام الميرزا الشيرازى، والشيخ راضى ابن الشيخ محمد الجعفرى، والشيخ مهدى آل كاشف الغطاء، ونهل من نمير علومهم (رضوان الله عليهم أجمعين).

بعد هجرة الميرزا الشيرازى إلى سامراء شكّل السيد اليزدى حلقة دراسية، سريعا ما تحولت إلى حوزة دراسية مشحونة بالفضلاء وأهل التحقيق من طلبة العلوم، وكان عدد الطلاب الحضور فى تزايد مستمر. تتلمذ عليه وروى عنه جمهرة من العلماء والأفاضل منهم: السيد محمود ابن شرف الدين على التبريزى المرعشى. والشيخ أحمد كاشف الغطاء. والعلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. وغيرهم.

له رحمة الله عليه مؤلفات قيمة، منها: حاشية على المكاسب، ورسالة فى حكم الظن المتعلق بإعداد الصلاة وأفعالها وكيفية صلاة الاحتياط. والعروة الوثقى، الرسالة العملية المعروفة. ورسالة فى التعادل والتراجيح. والصحيفة الكاظمية، وهى مجموعة أدعية ومناجاة أنشأها بنفسه. ورسالة فى منجزات المريض. والسؤال والجواب، فى الفقه. قال السيد محسن العاملى فى أعيان الشيعة: وفى أيامه ظهر أمر المشروطة فى إيران وأعقبها خلع السلطان عبد الحميد فى تركيا، وكان هو ضد المشروطة، وبعض العلماء يؤيدونها كالشيخ الملا كاظم الخراسانى وغيره، وتعصب لكل منهما فريق من الفرس، وكان عامة أهل العراق وسوادهم مع اليزدى، خصوصا من لهم فوائد من بلاد إيران لظنهم أن المشروطة تقطعها، وجرت بسبب ذلك فتن وأمور يطول شرحها، وليس لنا إلا أن نحمل كلا منهما على المحمل الحسن والاختلاف فى اجتهاد الرأى.

توفى السيد رضوان الله تعالى عليه فى أوائل شهر رجب المرجب فى النجف الأشرف عام (١٣٣٧ه) وكان سبب وفاته إصابته بمرض ذات الجنب، وشيع تشييعاً كبيراً، ودفن فى الإيوان الكبير من الصحن الغروى الشريف مما يلى مسجد عمران.

وأشهر أصحاب التعليقات على العروة: السيد محمد ابن السيد محمد باقر الفيروز آبادى والميرزا حسين النائينى، والشيخ عبد الكريم الحائرى، والشيخ آقا ضياء الدين العراقى، والسيد أبو الحسن الموسوى الأصفهانى، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد حسين البروجردى، والميرزا السيد عبد الهادى الحسينى الشيرازى، والسيد محسن الطباطبائى الحكيم، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد أحمد الخوانسارى، والسيد أبو القاسم الخوئى، والسيد شهاب الدين المرعشى، والسيد حسن القمى، والسيد محمد الشيرازى (رحمهم الله).. ولكثير من العلماء الشرح الاستدلالى على العروة الوثقى منها موسوعة (الفقه) للإمام الشيرازى رحمة الله عليه، و(بيان الفقه) للمرجع السيد صادق الشيرازى رحمة الله عليه.

() قال الشيخ آقا بزرك الطهرانى فى الذريعة: جواهر الكلام فى شرح شرايع الإسلام، للفقيه العلامة الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر ابن الشيخ عبد الرحيم ابن الآغا محمد الصغير ابن المولى عبد الرحيم الشريف الكبير الذى جاور النجف الأشرف، كتب تمام نسبه كذلك بخطه فى آخر كتاب القضاء من (الجواهر) الذى فرغ منه فى (١٢٥٠ه) لم يعين لنا سنة ولادته، لكنها ليست خارجة عن حدود (١٢٠٠ه)، وتوفى كما رأيت بخط بعض تلاميذه فى ظهر يوم الأربعاء غرة شعبان (١٢٦٦ه) وخلف كتابه الجواهر الذى لا يوجد فى خزائن الملوك بعض جواهره، ولم يعهد فى ذخائر العلماء شىء من ثماره وزواهره، لم يكتب مثله جامع فى استنباط الحلال والحرام، ولم يوفق لنظيره أحد من الأعلام؛ لأنه محيط بأول الفقه وآخره، محتو على وجوه الاستدلال مع دقة النظر ونقل الأقوال، قد صرف عمره الشريف، وبذل وسعه فى تأليفه فيما يزيد على ثلاثين سنة، لأن آخر ما خرج من قلمه الشريف من مجلدات الجواهر هو كتاب الجهاد إلى آخر النهى عن المنكر، وقد فرغ منه فى (١٢٥٧ه) فاثبت بعمله القيم المنة على كافة المتأخرين، وجعلهم عيالا له فى معرفة استنباط أحكام الدين ... انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج٥ ص٢٧٥ تحت الرقم١٢٩٦.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٠ ق١ ب٣ ف٢ ح١٧٤٦.
() بحار الأنوار: ج٢ ص٣٧ ب٩ ح٥٤.
() بحار الأنوار: ج٢ ص٣٨ ب٩ ح ٦٠.
() بحار الأنوار: ج ٧١ ص١٨٨ ب١٣ ح١٣.
() الكافى: ج ١ ص٣٩ باب مجالسة العلماء وصحبتهم ح١.
() مشكاة الأنوار: ص٢٥٧ ب٦ ف٣ فى ذكر القلب.
() قرب الإسناد: ص١٨ ج١ ما رواه عبد الله بن جعفر الحميرى.
() وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢١ ب ١٠ ح١٥٥٣٧.
() وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٢ ب ١٠ ح ١٥٥٤٠.
() بحار الأنوار: ج٢٨ ص ٢٤٠ ب٤ ح٢٧.
() بحار الأنوار: ج ٩١ ص١٤٧ ب٣٢ المناجاة الثامنة مناجاة المريدين ليوم الجمعة.
() سورة البقرة: ١٠٨.
() سورة النساء: ١١٦.
() سورة الجاثية: ٢٣.
() سورة النساء: ١٣٦.
() سورة الحشر: ٢.
() سورة يوسف: ١١١.
() سورة الرعد ١٩.
() سورة غافر: ٢١.
() سورة الأحقاف: ٢٦.
() سورة الشورى: ٣٨.
() سورة آل عمران: ١٥٩.
() سورة الشورى: ٤٠.
() سورة النساء: ١٤٩.
() سورة آل عمران: ١٣٤.
() سورة البقرة: ١٠٩.
() سورة الأعراف: ١٩٩.
() سورة فصلت: ١٨.
() سورة يونس: ١٠٣.
() سورة الصف: ١٠- ١١.
() سورة الزمر: ٦١.
() نهج البلاغة، الخطب: ١٢٠ من كلام له عليه السلام يذكر فضله ويعظ الناس.
() نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣١.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٥ ق١ ب٢ ف ١٠ ح ١٦٨٠.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٥ ق١ ب٢ ف ١٠ ح١٦٨٢.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ق١ ب١ ف٤ ح٣١٢.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٣ ح١٠١٤٣.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٣ ح ١٠١٦١.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٣ ح ١٠١٦٠.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٣ ح١٠١٤٥.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٣ ح١٠١٣٨.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٢ ق٦ ب٤ ف١ ح١٠٠٦٨.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤١ ق٦ ب٤ ف١ ح١٠٠٤٦.
() وسائل الشيعة: ج١٢ ص ٤٠ ب٢١ ح١٥٥٨٥.
() الكافى: ج٥ ص١٣٣ باب أداء الأمانة ح٥.
() الكافى: ج٢ ص١٠٧ باب العفو ح١.
() الكافى: ج٢ ص١٠٨ باب العفو ح٥.
() بحار الأنوار: ج٧٤ ص٢١٨ ب٨ ح١.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٥ ق٣ ب٢ ف٢ ح٥٠٠٥.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٥ ق٣ ب٢ ف٢ ح٥٠٠٦.
() تحف العقول: ص٨ ما روى عن النبى صلى الله عليه و اله فى طوال هذه المعانى.
() نهج البلاغة، الخطب: ٧٦ من خطبة له عليه السلام فى الحث على العمل الصالح.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٩ ق١ ب١ ف١٤ ح٩٦٦.
() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٨ ق١ ب٢ ف٦ ح ١٤٩٠.
() الكافى: ج٨ ص٦٨ حديث على بن الحسين عليه السلام ... ح٢٤.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب٢٨، ج١/ ص٣٠٧).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و

بِساحة صاحِب الزّمان (عَجّلَ الله تعالی فرجَهُ الشّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسّسةً و طریقةً لم ینطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز" القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلةَ السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.